رزقي ولا أرزقكم وأنا غنيّ عنكم وعن مرافقكم، ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو إلا أنا وحدي. ﴿المتين﴾ الشديد القوّة. قرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوّة على تأويل الاقتدار. والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة. أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء. وقرئ: لرازق. وفي قراءة النبي ﷺ: إني أنا الرازق. الذنوب: الدلو العظيمة، وهذا تمثيل أصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال:

لنا ذنوب ولكم ذنوب ... فإن أبيتم فلنا القليب

ولما قال عمرو بن شاس:

وفي كل حيّ قد خبطت بنعمة ... فحق لشاس من ندالك ذنوب

قال الملك نعم وأذنبة والمعنى فإن الذين ظلموا رسول الله ﷺ بالتكذيب من أهل مكة لهم نصيب من عذاب الله. مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون. وعن قتادة: سجلاً من عذاب الله مثل سجل أصحابهم.

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾.

﴿من يومهم﴾ من يوم القيامة. وقيل: من يوم بدر عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا»[1].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الطور مكية

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾.

الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين.

وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾.

والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة. وقيل: الحلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الأعمال. قال الله تعالى: ﴿ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا﴾[2] وقيل: هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم. وقيل: اللوح المحفوظ، وقيل: القرآن. ونكر لأنه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب. كقوله تعالى: ﴿ونفس وما سوّاها﴾[3].

وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾.

﴿والبيت المعمور﴾ الضراح في السماء الرابعة، وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل: الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين.

وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾.

﴿والسقف المرفوع﴾ السماء.

وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾.

﴿والبحر المسجور﴾ المملوء. وقيل: الموقد. من قوله تعالى: ﴿وإذا البحار سجرت﴾[4]. وروي أنّ الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارًا تسجر بها نار جهنم. وعن علي رضي الله عنه «أنه سأل يهوديًا: أين موضع النار في كتابكم؟ قال: في البحر. قال علي: ما أراه إلا صادقًا»[5] لقوله تعالى: ﴿والبحر المسجور﴾.

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾.

﴿لواقع﴾ لنازل قال جبير بن مطعم: «أتيت رسول الله ﷺ أكلمه في الأسارى فألقيته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور، فلما بلغ: ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾، أسلمت خوفاً من أن ينزل العذاب»[6].

يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾.

﴿تمور السماء﴾ تضطرب وتجيء وتذهب، وقيل: المور تحرك في تموج، وهو الشيء يتردّد في عرض كالداغصة في الركبة. غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله تعالى: ﴿وكنا نخوض مع الخائضين﴾[7] وخضتم كالذي خاضوا الدع الدفع العنيف، وذلك أن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم، ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم، ويدفعونهم إلى النار دفعًا على وجوههم، وزخًا في أقفيتهم. وقرأ زيد بن علي: يدعون من الدعاء أي: يقال لهم: هلموا إلى النار، وادخلوا إلى النار.

يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾.

﴿دعا﴾ مدعوّين يقال لهم: هذه النار.

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾.

---

(1) رواه الثعلبي والواحدي، وابن مردويه في التفسير، والزيلعي 3/ 367.

(2) سورة الإسراء، الآية: 13.

(3) سورة الشمس، الآية: 7.

(4) سورة التكوير، الآية: 6.

(5) رواه البيهقي في البعث والنشور والطبري في تفسيره وأخرجه الزيلعي 3/ 371.

(6) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير سورة الطور (الحديث رقم: 4854)، وأخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب القراءة في المغرب (الحديث رقم: 174 ـ 463).

(7) سورة المدثر، الآية: 45.

﴿أفسحر هذا﴾ يعني: كنتم تقولون للوحي هذا سحر. أفسحر هذا؟ يريد: أهذا المصداق أيضًا سحر؟ ودخلت الفاء لهذا المعنى ﴿أم أنتم لا تبصرون﴾ كما كنتم[1] لا تبصرون في الدنيا يعني: أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميًا عن الخبر، وهذا تقريع وتهكم.

اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوٓا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾.

﴿سواء﴾ خبر محذوف أي: سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه.

فإن قُلْتَ: لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله: ﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾؟ **قُلْتُ:** لأنّ الصبر إنما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بأن يجازي عليه الصابر جزاء الخير، فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع.

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾.

﴿في جنات ونعيم﴾ في أية جنات وأي نعيم بمعنى: الكمال في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصةً.

فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾.

وقرئ*: فاكهين وفكهين وفاكهون، من نصبه حالاً جعل الظرف مستقرًا، ومن رفعه خبرًا جعل الظرف لغوًا أي: متلذذين ﴿بما آتاهم ربهم﴾.

فإن قُلْتَ: علام عطف قوله: ﴿ووقاهم ربهم﴾؟ **قُلْتُ:** على قوله في جنات، أو على آتاهم ربهم، على أن تجعل ما مصدرية. والمعنى: فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم، ويجوز أن تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم:

كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾.

﴿كلوا واشربوا﴾ أكلاً وشربًا ﴿هنيئًا﴾ أو طعامًا وشرابًا هنيئًا وهو الذي لا تنغيص فيه، ويجوز أن يكون مثله في قوله:

هنيئًا مريئًا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت

أعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعًا به ما استحلت، كما يرتفع بالفعل كأنه قيل: هنأ عزة المستحل من أعراضنا، وكذلك معنى هنيئًا ههنا: هناكم الأكل والشرب أو هناكم ما كنتم تعملون أي: جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما في: كفى بالله. والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذا جعلت الفاعل الأكل والشرب. وقرئ* بعيس عين.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾.

﴿والذين آمنوا﴾ معطوف على حور عين أي: قرناهم بالحور وبالذين آمنوا أي: بالرفقاء والجلساء منهم. كقوله تعالى: ﴿إخوانًا على سرر متقابلين﴾ فيتمتعون تارةً بملاعبة الحور وتارةً بمؤانسة الإخوان المؤمنين ﴿واتبعناهم ذرياتهم﴾ قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه ليقر بهم عينه»[2]. ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم، وبمزاوجة الحور العين، وبمؤانسة الإخوان المؤمنين، وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم، ثم قال: ﴿بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم﴾ أي: بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجاتهم ذريتهم وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلاً عليهم وعلى آبائهم لتتم سرورهم ونكمل نعيمهم.

فإن قُلْتَ: ما معنى تنكير الإيمان؟ **قُلْتُ:** معناه الدلالة على أنه إيمان خاص عظيم المنزلة ويجوز أن يراد إيمان الذرية الداني المحل. كأنه قال: بشيء من الإيمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء ألحقناهم بهم. وقرئ*: وأتبعتهم ذريتهم، واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم. وقرئ*: ذرياتهم بكسر الذال، ووجه آخر وهو أن يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض. ﴿وما ألتناهم﴾ وما نقصناهم يعني: وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل، وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء. وقيل: معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئًا نعطيه الأبناء حتى يلحقوا بهم، إنما ألحقناهم بهم على سبيل التفضل. قرئ*: التناهم، وهو من بابين من ألت يألت، ومن آلات يليت، كأمات بميت وألتناهم من ألت بؤلت كآمن يؤمن، ولتناهم من لات يليت، وولتناهم من ولت يلت، ومعناهن واحد. ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾ أي: مرهون. كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به، كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فإن عمل صالحًا فكها وخلصها وإلا أوبقها.

وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾.

﴿وأمددناهم﴾ وزدناهم في وقت بعد وقت.

يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾.

﴿يتنازعون﴾ يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من أقربائهم وإخوانهم ﴿كاسًا﴾ خمرًا ﴿لا لغو فيها﴾ في

---

(1) قوله تعالى: ﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون﴾ (قال فيه: يريد هذا المصداق أيضاً سحر، ودخلت الفاء لهذا المعنى: أم أنتم لا تبصرون كما كنتم إلخ).

(2) رواه الحاكم في المستدرك 2/468.

شربها ﴿ولا تأثيم﴾ أي: لا يتكلمون في أثناء الشرب يسقط الحديث وما لا طائل تحته، كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أي: ينسب إلى الإثم لو فعله في دار التكلف من الكذب والشتم والفواحش، وإنما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك، لأنّ عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء. وقرئ*: لا لغو فيها ولا تأثيم.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾.

﴿غلمان لهم﴾ أي: مملوكون لهم مخصوصون بهم ﴿مكنون﴾ في الصدف لأنه رطبًا أحسن وأصفى أو مخزون لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة. وقيل لقتادة: هذا الخادم، فكيف المخدوم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»[1] وعنه عليه السلام: «إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك»[2].

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾.

﴿يتساءلون﴾ يتحادثون ويسأل بعضهم بعضًا عن أحواله وأعماله، وما استوجب به نيل ما عند الله.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾.

﴿مشفقين﴾ أرقاء القلوب من خشية الله.

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾.

وقرئ*: ووقايا بالتشديد ﴿عذاب السموم﴾ عذاب النار ووهجها ولفحها، والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة.

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾.

﴿من قبل﴾ من قبل لقاء الله تعالى والمصير إليه يعنون في الدنيا ﴿ندعوه﴾ نعبده ونسأله الوقاية. ﴿إنه هو البر﴾ المحسن. ﴿الرحيم﴾ العظيم الرحمة الذي إذا عبد أثاب، وإذا سئل أجاب. وقرئ*: إنه بالفتح بمعنى لأنه.

﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾.

﴿فذكر﴾ فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يثبطك قولهم: كاهن أو مجنون، ولا تبال به فإنه قول باطل متناقض. لأنّ الكاهن يحتاج في كهانته إلى فطنة ودقة نظر، والمجنون مغطًى على عقله. وما أنت بحمد الله وإنعامه عليك بصدق النبوّة ورجاحة العقل أحد هذين.

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾.

وقرئ*: يتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر. قال: أمن المنون وريبه تتوجع. وقيل: المنون الموت. وهو في الأصل فعول من منه إذا قطعه لأن الموت قطوع ولذلك سميت شعوب. قالوا: ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة.

﴿قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾.

﴿من المتربصين﴾ أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي.

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾.

﴿أحلامهم﴾ عقولهم وألبابهم، ومنه قولهم أحلام عاد. والمعنى: أتأمرهم أحلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم: كاهن وشاعر. مع قولهم: مجنون. وكانت قريش يدعون أهل الأحلام والنهى. ﴿أم هم قوم طاغون﴾ مجاوزون الحدّ في العناد مع ظهور الحق لهم.

فإن قُلْتَ: ما معنى كون الأحلام آمرة؟ **قُلْتُ:** هو مجاز لأدائها إلى ذلك كقوله تعالى: ﴿أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا﴾[3] وقرئ*: بل هم قوم طاغون. ﴿تقوّله﴾ اختلقه من تلقاء نفسه.

﴿بل لا يؤمنون﴾ فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم، وأنه ليس بمنقول لعجز العرب عنه وما محمد إلا واحد من العرب.

﴿فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾.

وقرئ*: بحديث مثله على الإضافة والضمير لرسول الله ﷺ ومعناه: أن مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب، فإن قدر محمد على نظمه كان مثله قادر عليه، فليأتوا بحديث ذلك المثل.

﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾.

﴿أم خلقوا﴾ أم أحدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم. ﴿من غير شيء﴾ من غير مقدّر. ﴿أم هم﴾ الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق.

﴿أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾.

﴿بل لا يوقنون﴾ أي: إذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والأرض. قالوا: الله، وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون. وقيل: أخلقوا من أجل لا شيء من جزاء ولا حساب، وقيل: أخلقوا من غير أب وأم.

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾.

﴿أم عندهم خزائن﴾ الرزق حتى يرزقوا النبوّة من

(1) رواه عبد الرزاق في تفسيره، وأخرجه الزيلعي 3/373.

(2) رواه الثعلبي في تفسيره والزيلعي 3/373.

(3) سورة هود، الآية: 87.

شاؤا، أو أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة. ﴿أم هم المسيطرون﴾ الأرباب الغالبون حتى يدبروا أمر الربوبية ويبنوا الأمور على إرادتهم ومشيئتهم. وقرئ*: المصيطرون بالصاد.

أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾.

﴿أم لهم سلم﴾ منصوب إلى السماء يستمعون صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب، حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون ﴿بسلطان مبين﴾ بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم.

أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾.

المغرم أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه أي: لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك.

أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾.

﴿أم عندهم الغيب﴾ أي: اللوح المحفوظ ﴿فهم يكتبون﴾ ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وإن بعثنا لم نعذب.

أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾.

﴿أم يريدون كيدًا﴾ وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله ﷺ وبالمؤمنين ﴿فالذين كفروا﴾ إشارة إليهم، أو أريد بهم كل من كفر بالله ﴿هم المكيدون﴾ هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم، وذلك أنهم قتلوا يوم بدر أو المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته.

وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾.

الكسف: القطعة، وهو جواب قولهم: أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفًا يريد: أنهم لشدّة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض، يمطرنا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب.

فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾.

وقرئ*: ﴿حتى يلقوا﴾ ويلقوا ﴿يصعقون﴾ يموتون، وقرئ*: ﴿يصعقون﴾. يقال: صعقه فصعق، وذلك عند النفخة الأولى نفخة الصعق.

وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾.

﴿وإنّ للذين ظلموا﴾ وإن لهؤلاء الظلمة ﴿عذابًا دون ذلك﴾ دون يوم القيامة وهو القتل ببدر، والقحط سبع سنين، وعذاب القبر. وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبًا.

وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾.

﴿لحكم ربك﴾ بإمهالهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة ﴿فإنك بأعيننا﴾ مثل أي: بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لأنّ الضمير بلفظ ضمير الجماعة. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾[1] وقرئ*: بأعينا بالإدغام ﴿حين تقوم﴾ من أي مكان قمت. وقيل: من منامك.

وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾.

﴿وإدبار النجوم﴾ وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل. وقرئ*: وأدبار بالفتح بمعنى: في أعقاب النجوم وآثارها إذا غربت. والمراد: الأمر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات. وقيل: التسبيح الصلاة إذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاءين، وأدبار النجوم صلاة الفجر. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الطور كان حقًا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته»[2].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة النجم مكية

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾

النجم الثريا، وهو اسم غالب لها. قال:

إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء

أو جنس النجوم. قال: فباتت تعد النجم في مستحيرة. يريد النجوم. ﴿إذا هوى﴾ إذا غرب أو انتثر يوم القيامة، أو النجم الذي يرجم به إذا هوى إذا انقض، أو النجم من نجوم القرآن. وقد نزل منجمًا في عشرين سنة إذا هوى إذا نزل، أو النبات إذا هوى إذا سقط على الأرض. وعن عروة بن الزبير: «أنّ عتبة بن أبي لهب وكانت تحته بنت رسول الله ﷺ أراد الخروج إلى الشام فقال: لآتين محمدًا فلأوذينه. فأتاه. فقال: يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى، وبالذي دنى، فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله ﷺ، ورد عليه ابنته وطلقها. فقال رسول الله ﷺ: اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك. وكان أبو طالب حاضرًا فوجم لها. وقال: ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة. فرجع عتبة إلى أبيه فأخبره، ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلاً، فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم: إن هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لأصحابه: أغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة

(1) سورة طه، الآية: 39.

(2) رواه الثعلبي وابن مردويه والواحدي في التفسير والزيلعي 3/ 374.